عبير من التراث العربي :

في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء

عبداللطيف أرناؤوط

أعترف بحق ... وبصراحة أن كتاب «في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء» تأليف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري ، قد هزّني من الأعماق ، لأنه كتب بمداد التجربة الانسانية ذات البصيرة الواعية المدركة ـ كما أشار في مقدمته الدكتور محمد مصطفى هداره ـ ذلك لأن مؤلفه غمس ريشته ببحر ثقافته الواسعة .

والكتاب الذي نحن بصدده يستمد روعته من صفاء نفس مؤلفه صفاء طبيعة الصحراء ، وانسجامه مع ذاته في نظرة عميقة الى الحياة ترقى بالروح الى آفاق من النبل والسمّو ، تعلمنا كيف نستقبل الحياة ونجتاز أمواجها ونودعها ونحن أقرب ما نكون الى ملامسة الفرح الروحي ، والتصالح مع نزوعنا الى المطلق الذي نصبو اليه ، وندرك كنه الحياة الذي حيّر عقولنا ، فأحالنا الى كائنات معذبة تحت سماء هذا الكوكب الذي اختاره الله لنا .

نحن نبحث عن سعادتنا الضائعة في التطلع الى آفاق تتجاوزها ، وكواكب تتخطاها ، مع أن السعادة كامنة في أعماقنا لو عرفنا كيف نبحث عنها .

وكتاب الشيخ عبد العزيز التويجري ليس كتاباً في الفلسفة كما يمكن أن نتوهم ، ولا هو كتاب في الدين ، ولا دراسة ناقدة لأدب المتنبي ، ولا خطرات ذاتية أو تأملات شخصية يفرض فيها صاحبها آراءه ، لكنه مزيج من هذا كله ،

لأنه كتاب الحياة المفتوح الذي لا يستطيع فكّ رموزه إلا مَنْ أدرك بثاقب حسّه وصفاء فطرته ، وعصارة تجربته الطويلة معنى الحياة ٠

صاغ المؤلف كتابه « في أثر المتنبي» على صور رسائل يوجهها الى الشاعر المتنبي بعد أن يورد في صدر كل رسالة قصيدة أو بعضها للشاعر تكون مدارا لمحاورته ٠

والشيخ عبد العزيز التويجري يحسن اختيار النصوص التي جعلها موضوعات لرسائله من شعر المتنبي ،فقد تكون أبياتاً في الحكمة تعكس وجهة نظر الشاعر في شؤون الحياة والكون والانسان ، وقد تكون تعبيراً عن مواقف اتخذها الشاعر تحت تأثير ظروف خاصة، فهي تمثل حبّه وكرهه ، وغضبه ورضاه ، ونوازع نفسه أو ردود فعله العنيفة أو الهادئة ، وتفصح عن طبعه وملامح شخصيته الانسانية ٠

هي مختارات تجمع بين عمق الفكرة وسحر البيان ٠٠٠ فالقارىء يستمتع بقراءتها قدر ما يستمتع بقراءة رسائل المؤلف ، ويحسّ أنه يحيا في قلب حديقة من الجمال صاغتها ريشتان مبدعتان لشاعر مبدع وناثر متمرس ٠

ومن الملاحظ أن الرسائل أشبه بتأملات ومحاورات وتعقيبات على النصوص ، حدّد المؤلف الغرض منها في مقدمته التي جعلها على صورة رسالة وجهها الى الشاعر أبي الطيب المتنبي٠٠٠ حيث يتضح منها :

أولاً :

أن شعر المتنبي أغراه في اقتفاء أثره ، ومحاورته في أعماق المشكلة الانسانية ٠ فهو يقول :

« مشيت خلفك بخطى الوليد ، ولا تظن هذا تواضع مني ، أبداً ، ففارق الخطى بيني وبينك ينفي التطاول مني عليك ، فالقصير الذي طاولك ، ولم يدر أنه قصير، ولم يزن حجمه ، شمّتَ به ، وأرسلته الينافي صورته التي هو عليها ٠٠٠٠ »

وإعجاب المؤلف « التويجري » بالمتنبي وتواضعه في محاورته ، قد كسر

حدّة التناقض بين الرجلين ، وأراح القارىء من التوتر الذي يخلقه جدل بين أديبين يفترقان طبعاً وزمناً وفكراً ٠

ثانياً :

إن شعر المتنبي كان مدرسة للمؤلف ٠٠ يستقرىء منه أعماق الحياة ، وعظمة التجربة ، فالشاعر له فضل الأستاذ على التلميذ ٠

ثالثاً :

إن ما كتب لنفسه كان لذاته ، ولم يشأ أن يخرجه الى الوجود، وحين شجعه الأصدقاء على ذلك أصابه الحياء من المغامرة ، لأن هذه الرسائل تحمل من أعماق نفسه ذبول المعرفة عنده ، فكيف يضعها مقابل يقين الرؤية الواسعة عند شاعر عظيم هو المتنبي ؟؟

رابعاً :

إن المؤلف كتب رسائله بتفاؤل البدوي الذي لم يفارق رمال الدهناء وأودية نجد على شظف العيش فيها ٠٠كما قرّ آباؤه وأجداده في هذه الأرض قانعين بها عن ماء دجلة والفرات ، ومن كان شأنه القناعة والتفاؤل قد يستطيع أن يعترض مطايا المتنبي الضاربة في الآفاق والظمأى الى المجد ، فينظر الى الحياة من زاوية خاصة ، وقد يفيء اليه هارباً من حضارة عصرنا المادية ، الى رمال الدهناء واليمامة ٠

« ففي هذه الصحراء حطّ قدري مع الحياة ٠٠٠ فرحلت لها جملاً من جمال الصحراء ، ركضته هنا وهناك أعواماً طويلة ٠٠ فعاد اليّ وريح الخزامى ونفل الروض وأشجار الرمث تفوح من فمه ٠٠٠ » ٠

فعودة المؤلف الى المتنبي عودة متألم يشعر أن من حقه الوفاء لماض ثوى يوم ثوى الجمل ، وبني على مبركة القصر ، فانتفى من هذا العالم الوادع البسيط شعور الاخاء والمحبة واللقاء مع الله والانسان ٠

ولم يشأ الشيخ عبدالعزيز التويجري أن يبوب رسائله في موضوعات وعناوين مستقلة ، ولو فعل لجاء الكتاب جافاً بعيداً عن التشويق ، ولكان أشبه بدراسة نقدية لآراء المتنبي في جوانب الحياة المختلفة ، كموقفه من المرأة أو عصره ، أو الحكام ، إنما آثر « التويجري » أن يساير حكمة المتنبي في شمولها وتنوعها في كل نص . فكانت الآراء تتداخل في الأبيات وتتواشج ، وجاءت الرسائل متعددة الجوانب ، تتداخل أفكارها تداخل أفكار النصوص التي تستقرئها ، غير أن وراء ذلك التداخل والتواشج فلسفة عامة للمؤلف « التويجري » تكاد تلمّ آراءه المختلفة ، وهي فلسفة مثالية تنزع الى تمجيد الروح ، وتقديس الطبيعة ، والدعوة الى العودة اليها هرباً من زيف الحضارة التي أفسدت نقاء الانسان ، . وحنين « التويجري » الى الماضي ليس رجعية وجموداً ، لكنه دعوة الى العودة الى النقاء ، يوم كان الانسان منسجماً مع ذاته ، ومع الطبيعة والفطرة ، وهذه الفلسفة التي نادى بها المؤلف تلتقي في مواطن كثيرة آراء المتنبي ، وقد تخالفها أحياناً من حيث نظرة المتنبي الى الحياة ، فما يأخذه « التويجري » على المتنبي فهمه الخاطىء للحياة ، فقد رآها مغامرة وطموحاً ، وسعياً وراء المال والجاه ، ودفعه ذلك كله الى أن عدم التكيف مع واقعه وعصره ، فذمّ أهله ، وتنكّر لولي نعمته ، وأتعب روحه حتى تخلّى عن مُثله العليا ، فتضاربت أفعاله وأقواله ، وأسقط على الكون خواء روحه ، ولو أوتي من غنى النفس ما يعصمه عن الغرور والطمع والركض وراء قشور الحياة لعصم نفسه من الزلل ، ولعرف طعم السعادة التي قضى نحبه وهو يبحث عنها دون جدوى.

على أن في شخصية « المتنبي » وعصره ما يعجب الشيخ ، « التويجري » ، فعصره عصر المجد العربي ، يوم كان العرب عرباً ، ويوم كان سيف الدولة شوكة في حلق الروم الطامعين بالأرض .

وبالرغم من بوادر الانحلال في شخصية الانسان العربي ، ومظاهر التمزق في المجتمع آنذاك ، فقد مجّد المتنبي العزة العربية في شخصية سيف الدولة ، ورسم للأجيال مثلاً أعلى في الأنفة القومية ، وحصّن

الشخصية العربية من التردي والانحلال، لكنه بدا طائراً أضاع سربه حين تخلى عن الاحساس بكرامته الانسانية وعزته القومية وقيمته كمبدع ستخلده الأجيال ، فالمجد ما زال يتمتع به الى يومنا كفنانٍ خالدٍ يتجاوز كثيراً ما كان يطمح اليه من مجد زائل من خلال سعيه لولاية يستجديها من « كافور الاخشيدي » ، ويريق ماء وجهه ويتخلّى عن قيمه في سبيلها ، على أن أبرز ما كان يفتقر اليه المتنبي في نظر « عبدالعزيز التويجري » حالات من الوهن النفسي والانهيار ، وحدّة الطبع ، والتسرع في اتخاذ القرار أمام المواقف ، والتويجري لا يلومه في ذلك ، فان للرجل طبعه وظروفه ومنطق عصره ، وتكوينه النفسي ·

★ ★ ★

سأحاول أن أقدم صوراً عن محاورات الشيخ عبدالعزيز التويجري مع أبي الطيب المتنبي ، ومجارات فكر الشاعر والمؤلف في رحاب التأمل ·
يقول المتنبي :

أنا صخرة الوادي اذا ما زوحمت واذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبيّ فعاذر ألاّ تراني مقلة عمياء

يعلّق عبدالعزيز التويجري ، فيتوقع أن يكون المتنبي قد اجتاز في رحلة مطاياه وادياً من وديان نجد ·· ويضيف : « قد جاوزت نفسك الجوزاء ، وصخرة الوادي ، وكواسر الطير ، ولكنها لم تتجاوز حلبة الصراع الذاتي ، بل أفرغت من الانسان سكينته » ·

ويعلّق على بيت المتنبي الثاني فيقول : « أمنحك العذر ، فقد كنتَ آنذاك علماً تتباهى بطولك وسط القصار ، أما اليوم · فقد تقاصر الطويل ، وتطاول القصير ، فتساوت الأنوف تحت سقفنا المعتم » ·

ثم يضيف : « وظني أن الانسان اذا لم يعد الى ثياب القرية والصحراء والخيمة ولباسها النقي فلن يسعد ، ولن ينجو من الدمار ، لأن الحياة المادية التي نحياها اليوم ، وبعيد عنك تصورها ، قمقم مليء بالآفات والوحوش ···

نحن عرب الصحراء طوينا خيامنا ثم أحرقناها ، فالخيمة التي حملها معه الرجل الأول من يثرب ، وبناها ثلاث قارات من الأرض، كانت الرمز الحضاري الأخلاقي ، ويوم حلّت محلها ناطحات السحاب جلسنا القرفصاء نجتر آلامنا ٠ »

يقول المتنبي في تعزية سيف الدولة في غلام له :

لا يُحزن الله الأمير فانني لآخذ من حالاته بنصيب
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب

فيعلّق « التويجري » على الأبيات مبيناً حتمية الموت التي لا يجدي فيها رثاء شاعر ، ويدعو المتنبي الى أن يتأمل مصير الفناء الذي ينال الكون بأسره، ليجد فيه التعزية العظمى ، فالأمير وغلامه المعزى به ، خيط طرحته الحياة على قارعة الموت ، فما نفع العزاء ٠٠٠

ويضيف « التويجري » : « ستون عاماً وأنا أسير خلف الجنائز ، ويدي تدفنها ، وعيناي تذرفان الدمع ، ومع هذا لم نفقه العزاء من فم القبر ٠ » ٠

ان كل من طرح السؤال عن الحياة والموت لم يتلق جواباً عنه ، فلا نفع في الحيرة أمامهما ، ولا فائدة من حلّ اللغز، ولنتحول عنهما الى الداخل فينا ، فالمشكلة ليست في الحياة أو الموت ، انها في الانسان ذاته في تصدّعه من الداخل ، وليست الجثة هي التي نسوقها الى القبر ، فما أكثر الجثث التي تمشي على أقدامها في الحياة وبيننا ، لأنها لم تهتد الى فعل جميل ، وما أحوجنا الى أن نتقبل العزاء بها بدل التعزية بالأموات ٠٠ !!

★ ★ ★

ونقرأ أبيات المتنبي في الوقوف على الأطلال ، ومنها :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لُبا

ومن صَحِبَ الدنياطويلاً تقلّبت على عينه حتى يرى صدقها كِذبا
أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها صبا
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى أن ترى احسان هذا لذا ذنبا

ويحاور « التويجري » الشاعر أبا الطيب حواراً لطيفاً جاء فيه : « ألا تتصور أن قلقنا نحن البشر ، ومكابدتنا الحياة ، وكدحنا ، سببه أن الأقدار أبعدتنا عن الرسم الذي منه ركبت جملها أمنا الأولى ، وتحوّلت الى رسم يرمز بالفجيعة والألم ... » فالحياة ترضعنا من ثديها الألم والفرح ، وليس للانسان مفر من أن يشربه مرّاً كان أم حلواً ، لكنها في جوهرها غير جديرة ببكائنا وفرحنا ، لأن صدقها كذب وهي لا تدوم على حال ، فلماذا نحزن ونحن نعلم أن حزننا لا يدوم ، ونفرح ونحن ندرك أن فرحنا عابر ..؟؟

★ ★ ★

ويخصّ « التويجري » مديح المتنبي لسيف الدولة بعد انتصاره على قبيلة « كلب » في قصيدتين معروفتين برسالتين يكبر فيهما براعة المتنبي في حمل أميره على العفو عن العشيرة والأهل ، وذكائه في ثني سيف الدولة عن المبالغة في الانتقام. فالشاعر المتنبي يخاطب سيف الدولة قائلاً :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
وكيف يتم بأسك في أناس تصيبهم فيؤلمك المصاب
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا

وهكذا يحوّل المتنبي المعركة التي جرت على الأرض الى معركة نفسية في دخيلة سيف الدولة ، فيبرهن له أن الانتصار على النفس في ذروة الغرور والكبر والغضب ، هو الانتصار الحقيقي ، وليس الانتصار المادي .

★ ★ ★

وتذهل « التويجري » واقعية حكمة المتنبي وهو يخاطب سيف الدولة متحدثاً عن غدر الأيام ، ومنطقها العجيب :

فلا تنلك الليالي ، انّ أيديها ... اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
وان سررن بمحبوب فجعن به ... وقد أتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها ... وفاجأته بأمر غير محتسب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في الشجب

فيقول « التويجري » معلقاً : « ما أبعد الرمية وسط الظلام ..!! وما أقدرها على إصابة الهدف ..!! أطلقتهامنذ ألف عام ، فلم يعلق بها الصدأ ،ولم تسقط في الفراغ ... ويوم أفتح كتابك وأقرأ هذه الفلسفة أقف حائراً بين قوة القوي وضعف الضعيف،والقوةفي فلسفتك تجريد للغرور والكبرياء» .

* * *

ويشفق على المتنبي حين شدّ الرحال الى « كافور » شاكياً فراق أهله وأحبته إذ يقول :

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وأبكي مَنْ أحبّ وأندب
أحنّ الى أهلي وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب ؟
فان لم يكن الا أبو المسك أو همُ ... فانك أحلى في فؤادي وأعذب
وكل امرىء يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

أجل .. يشفق « التويجري » عليه ، ويحزن لحزنه ، وهو يفارق أميره العربي فيخاطبه قائلا : « لماذا تتقلدسيوفاً خشبية ، وتحملها رجاء لآمالك ، أأنت بهذا جائع ، ظن أن الضيعة والولاية من يد أبي المسك حجر تبني عليه سلماً من الأحجار تصعّد بك آمالك عليه حيث تطل على منازل الغابرين هناك ..؟ لا .. يا أبا الطيب ليس هذاهو الطريق الى أن ترى وترى ..!!» .

ويضيف قائلاً : « ألتاع وأتراجع عنك ، مهما كانت الصلة بيني وبينك عميقة الجذور في نفسي ، ولا تظن أنانصرافي عن كافور هذا العصر أصاب بالعدوى عندي كافور أبي الطيب ...

نحن اليوم لا حصان ولا كتاب ...فالحصان العربي ، والكتاب العربي ، والعزّ العربي ، مشوا في اليوم البعيد، ثم عادوا من قرطبة ، وتركوا كل

شيء هناك ... مَنْ تظن يا أبا الطيب مسؤول عن هزائمنا ..؟ أهو جيلنا أم جيلكم ؟ ليت الملوم جيل واحد فنلومه.. ولكنه الجدار السميك لو ضربناه ثم ضربناه على وجهه وقفاه لتساقطنا تحته من التعب .. » .

★ ★ ★

وفي تعليق « التويجري » العميق على قول أبي الطيب :

نحن بنو المولى فما بالنا نعاف ما لا بدّ من شربه
لا بد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

يقول : « لا نريد أمناً ولا أعماراً طوالاً يا أبا الطيب ، نريد حياة نحقق فيها كرامتنا ...

نريد مطايا عربية وخيولا عربية ، نلحق بها المسافر الى أقصى الطريق .. لكل عصر وزمان مطاياه وأحصنته ، وعصرنا نحن اليوم يعصر كل ما فينا من ماء الحياة .

★ ★ ★

ويعجب المتنبي للمصيبة عند قوم تغدو فائدة عند آخرين .. فيقول :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

فيحاوره « التويجري » قائلاً :

« لا أدري .. أأنت تزكي هذا القضاء وتقرره مبدءاً عاماً ، أم أنك تصف حالة من حالات البشر .. فبيت أبني فيه سعادتي على شقاء بيت جاري أوأخي ليس فيه عدل ولا أمن ولا استقرار ولا فائدة لأحد ... فالنفس العامرة تبني ولا تهدم، والنفس المشوّهة تشوه كل جمال وتفترس كل حياة .. » .

★ ★ ★

ويعلق على قول المتنبي :

لكل امـرىء من دهـره ما تعودا — وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
فيا عجباً من دائـل أنت سـيفه — أما يتوقـى شفرتـي مـا تقلـدا
ومن يجعل الضرغـام للصيد بازه — تصيده الضرغـام فيما تصيّـدا

فيقول : « إذا كان من عادات أميرك الطعن في العدا ، تمدحه في ذلك ٠٠ فقد ورثنا التركة وأخذناها عنه سيوفـاً ورماحاً وخناجر ، ولكنا لم نجرح بها عدواً من أعدائنا ، أرجعنا طعنات قاتلة في نحورنا ، وفي قيمنا وفي أوطاننا ٠٠!!

ويرى التويجري في البيتين الأخيرين إغراء من الشاعر لسيف الدولة بمدينة بغداد ومَنْ فيهما وهي دار الخلافة ٠٠ فيقول :

« لماذا تغري حلب ببغداد ، وتغري بغداد بحلب ، لماذا تحاول أن تغري هذا بذاك ٠٠٠ وما أدراك أن هذا الاغراء بهما لم يمت على شفتيك ، ولكنه نداء مشؤوم مشى مع الزمن ، وأنـه هو ماتعانيه اليوم بغداد وحلب وأوطان أخرى من وطنك العربي الكبير ٠٠ »

* * *

ويقرأ « التويجري » قول المتنبي في مطلع من شعر الغزل :

كـم قتيل كمـا قتلـت شهيـد — لبيـاض الطلـى وورد الخـدود
وعيـون المهـا ولا كعيـون — فتكـت بـالميتـم المعمـود
عمـرك الله ! هـل رأيت بـدورا — طلعـت في بـراقـعٍ وعقـود
راميـات بأسهـم ريشهـا الهـد — ب تشـق القلوب قبـل الجلـود
يترشـفـن مـن فمـي رشفـات — هـنّ فيـه أحلـى من التوحيـد
كـل خمصـانةٍ أرق مـن الخمـر — بقـلب أقسـى من الجلمـود

فيستنكر على المتنبي أن يصور المرأة العربية سهلة النوال « فهي أبـداً ممنعة ، لا تخون الأمانـة » ٠ مثلمـا يستنكـر عليـه أن يـورّي في كلمـة

(التوحيد) التي تعني لغة ثمار باسقات الطلع من النخيل ، وقد يتوهم قارىء البيت أن معنى الكلمة هنا توحيد الخالق، وما كان أغنى بالمتنبي عن ذلك التغرير ...!! وعن ذلك العبث ، وقد دلف الى الشيخوخة ، وما كان لمثله إلا أن يخالطه الوقار ، فيصرف نفسه عن التشبيب ، وما أظن أن الشيخ التويجري إلا معابثاً للمتنبي ، فهو يعلم أن مثل هذا الغزل التقليدي نظمه شعراء من هم أطعن سناً من المتنبي ، لأن تقاليد القصيدة فرضت ذلك ولم تفرضه دواعي النفس .

★ ★ ★

ويقدم المؤلف لنا أبيات المتنبي التي يقول فيها :

أفكر في معاقرة المنايا ... وقَوْدِ الخيل مشرفة الهوادي
وما ماضي الشباب بمستردٍ ... ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني ... فقد وجدته منها في السواد
متى ازددت من بعد التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازديادي

فيعلق عليها مخاطباً الشاعر : « جراحك ألهمتك هذه الحقائق ، ودرّبك الوعي العميق أن ترى مالا يراه غيرك ، فكثير من البشر يمشي على جادة الحياة، فلا يرى شيئاً ... ومشكلة الانسان أنه يمر بالحياة مسرعاً ثم يختفي دون أن يُعطي الآخرين تجربته مهما كانت تافهة ... » ثم يضيف ما معناه : « المرء تعلمه التجارب ، ويدين لمن علموه وأخافوه بعدم السقوط ، ولكن مَنْ منا يقدر أن يستجمع شريط حياته ويدرس تجاربه، وشريط العمر طويل ، والتجارب فسيحة ، بيننا وبينها رحلات من العمر تكوّنت منها المطايا والطرقات ومنازل القبيلة ؟ » .

★ ★ ★

ويقف « التويجري » في رحلته مع أبي الطيب عند قوله :

أذم الى هذا الزمان أهيله ... فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بدّ
بقلبي وان لم أرو منها ملالة ... وبي عن غوانيها وان وصلت صدّ

فيقول لشاعرنا المتنبي : « أنت بهذا تقرئنا إنسان عصرك دون شماتة أو سخط.. ولكن مَنْ منا يا أبا الطيب مَنْ لاذ بجدار الكمال غير المعصومين.. ليتك لم تقسُ ، ولم تغضب ، وأتصور أن الذي أملى عليك ذلك نوع من العملة الرديئة التي يتعامل بها الناس ، عملة لم تندثر ولم تسحّ .. أنت تطلب من الانسان الكمال وأنت الذي تقول :

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكلُ اغتياب جهد من ماله جهد

ولكن نقص الانسان في عصرنا أصبح قانوناً خطيراً ، فلم تعد الصعلكة تمشي متصعلكة فيه ، بل صارت الى جيوش منظمة ومدرسة تنثر ودعها بوسائل غير وسائل ناثرات الودع .. !! صار الانسان اليوم يخشى أبناءه واخوانه وجيرانه وأصدقاءه .. هذا النوع من الحياة التي يحياها الانسان رعب وقسوة منه على نفسه .. »

ويضيف في رسالة أخرى : « لا تسرف في مدح الانسان أو ذمه ، ولا تقدح الحجر فوق الحجر ، وتظن أنه جرم ميت لا حياة فيه ولا حركة ولا روح... ألا ترى معي أننا نحن الذين نشوّه الحياة ونبعثر جمالها ، ونلقي عليها من دمامات نفوسنا القبح .. ليس التفاؤل والتشاؤم غرض الحياة ، ليست جميعها الا بروق السحابة صيف ، خالها ظمآن يمشي وحده في قلب الصحراء التي لا نهاية له تروي ظمأه ... فلما لم يجد فيها ما يملأ به قربته ، وقف مع فؤاده يستسقي الغيث الروحي ، في خشوع الصوفي وسموه النفسي » .

ولا ينسى الشيخ عبد العزيز التويجري أن ينصف المرأة العربية من قول المتنبي :

اذا غدرت حسناء وفت بعهدها فمن عهدها ألاّ يدوم لها عهد
وان عشقت كانت أشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

فيقول له : « كثيراً ما أسأت الظن بالمرأة ، وحاولت أن تنفي الوفاء والاخلاص ، فما أقرأه في مطلع القصيدة يوحي اليّ أنك غير مستقر عاطفياً ، ولم تدفىء قلبك امرأة ، وهنا اسمح لي أن أعترضك في هذا الطريق مؤدباً ، لأن المرأة أمنا وشقيقتنا وابنتنا ، ولا أتصور أنك ترى المرأة أداة تفريخ ولباساً يلبسه الرجل في حالة جوع أو ظمأ ... »

ثم يشير الى بدائية الرجل في معاملتها وتسلطه عليها ليخضعها الى ارادته ... حتى مكان أساورها وحلقها ليست الا قيوداً قيدها بها الرجل الى ساق شجرة أو حجر ، وهي أليفة صابرة ، وكتوم وغامضة ، في أعماقها تركد فكرة الحياة ... ان لها قيماً وأخلاقاً حملتها الأم من مئات السنين ميراثاً صان المرأة العربية المؤمنة ... وظلت تحمله معها ممارسة وسلوكاً أضفى عليها جمالاً روحياً ... وهي اليوم تمشي مع الرجل في وقار لا خصام فيه ولا افتراق ... »

ويضيف المؤلف : « ان ابنتي وابنة جاري وأخي وقبيلتي هن الأمل والرجاء بعد الله أن يعين دورهن في حياتنا وحياة أجيالنا ... »

* * *

ويتوقف التويجري عند أبيات المتنبي في المال حيث يقول :

فلا ينحلل في المجد مالك كله ... فينحلّ مجد كن بالمال عقده
ودبّره تدبير الذي المجد كفّه ... اذا حارب الأعداء والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
فان نلت ما أملت منك فربما ... شربت بماء يعجز الطير ورده

فيقول : «المال يا أبا الطيب في عصرك أو عصرنا تباعدت فيه خطى الفلسفة وتداخلت وتشاجرت ثم تقاتلت ... المال عندكم كما أتصور : جمل وحصان وشاة ونسيج بسيط تغزله عجائز البيت ... وقطرات لدمع ضنين يتساقط في القدح فلا يملؤه . والمال عندنا فيض وطوفان ... لم يعد عندنا وسيلة لعيشنا واطعام جياعنا وفقرائنا .. صار الى حرب شرسة بين الانسان

والانسان ، صار الى غاية لا وسيلة ... » واختلّ ميزانه ... وظنـي أن الانسان أفرغ من ذاته أخلاقيات وقيماًوتقاليد ، ليلحق بالمال وفلسفة المال ، وظني انه لا يلحـق بشيء ، بل ربمـاأخسـر نفسـه ... »

ويلوم التويجري الشاعر أبا الطيبلتعريضه بطلب النـوال من ممدوحـه فيقول له : « تحولت آمالك الى قطراتشحيحة حقنها من ماء السحب فم صخرة في جبل عال لا يصل اليه الطير ، أبعـدهـذا أمل لـم يسـقط تحت اخفـاف مطايـاك ؟ .. »

★ ★ ★

ويشير الى حـيرة المتنبي ونزعتـهالى تعذيب الذات في هواه في قوله يخاطب المحبوبـة :

زيدي أذى مهجتـي أزدك هـوى فأجهـل النـاس عاشـق حاقـد
ما بـال هـذي النجـوم حائـرة كأنهـا العمـيُ ما لهـا قائـد

فيقول التويجري : « البدوية التي أضنت قلب المتنبي هـي التي لم ننظـم بعدُ فيها قصائدنا ، لأننا لا نحسب نظمالقصائد ، واذا نظمناها جاء تنظيمهـا رديئـاً . »

ويعلّق على البيت الثاني بقوله :« لو لم يصل الينا عنك الا هذا البيـت من الشعر لكفى غرقاً تعظنا به رؤاك ،وتحملنا الي آفاق يسبحالطير فيها بأقوى جناح ... النجوم لم يستجبن لسـؤالطرح قبلك ، فالحـيرة يا أبـا الطيب في نفسك أنت ، وليست في أقدام النجوم ،كبيرة هي طموحاتـك وآراؤك ، وأنت لحوح لا تثني رقبتها دون البعيد مهمـاكان امتناعه عليها ... النجوم في كتابنا ملحمة كونية بها عظم القسم وفيها دارالحوار بين الانسان وكتابه ... فـاذا رأيتها حائـرة أفـلا تتصور أنها حزينةآسفة على عمانا عنها .. ؟؟ »

★ ★ ★

ويأسى التويجري لمعركة المتنبي مع الدهر في موقف « دنكيشوتي » اذ يقول :

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
دع النفس تاخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر

فيقول له : « مَنْ كانت هذه حاله ألا نأسفُ له في سيره على هذه الطريق ، ركائبك يا أبا الطيب تاهت في ظلام الليل يوم جعلتَ (ضُميراً) عن ميامنها مدلجة وراء الأمل ، يوم دخلت على كافور من بابه ، وخلّيت وراءها شروق الشمس ... أراك فوق أكوار المطايا عقاباً غاضباً على كل الطيور وجائراً عليها بقوة جناحه ومخلبه ، صفة للعقاب خبرناها في الصحراء ، هو صبور كما أنت على الوحدة ، وهو رمز القوة والكبرياء .... »

★ ★ ★

ويسأل المؤلفُ الشاعرَ عن سعة النفس التي يطلبها قبل فراق النفس الجسد ، ويرى أنها سعة لا يدركها الطالب الطامح في حياته اذا لم يغتسل هذان الجاران وهما النفس والجسد بمياه الوعي الطاهرة ، ولم ينظفا البيت ويحرساه من اللصوص .

★ ★ ★

ويحاور المتنبي في اعلائه شأن العقل في قوله :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان

فيسأله : « ما الرأي ولونه .. ؟؟ من يزكّيه في معركة الصراع الفكري .. ؟؟ ومَنْ يدخل المعركة بوسائل من الرأي غير نظيفة ، ثم ينتصر ؟ أنزكيه أم نمنحه ثقتنا أم ماذا .. ؟ قليل من الأفكار لم تدخل الغابة .. فبغايا الأفكار انحراف وشذوذ عقلي ، ومشكلة الانسان بالأمس واليوم يا أبا الطيب أنه يضع يده على هامته يشكو الصداع من أفكاره الحبيسة ، ولا يدري ما في الرؤوس ... ولكن ظاهرة أليمة برزت في مجتمعاتنا العربية تعبر عن

أفكارها بالدم والدمار بحجة حراسة الأفكار ممن لم يقبل بها ·· هي وصايا نرتاب منها · والارتياب شيء علمتنا اياه مجاهل الصحراء يوم نسير فيها وينطرح السراب يخادعنا دون آبار المياه ··· »

★ ★ ★

ولعلّ أطرف تعليقاته ومداعباته الشاعر ما أثبته معلقاً على افتخار المتنبي أمام محبوبته بفصاحته وشجاعته، اذ يقول المتنبي :

فتاة تساوي عقدها وكلامها ومبسمها الدرّي في الحسن والنظم
جفتني كأني لست أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صورة الدرهم
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بني الاسكندر السدّ من عزمي

فيخاطبه التويجري ممازحاً : « أراك هنا تغري فتاتك بخصائص سامية وهنا تأخذني يا أبا الطيب الى أن أرى المرأة في زمانك وأحكم عليها ··· ماذا عنها لو أنك صففت طرّتك وتخشرّت في شكلك وكلامك ، وطرحت نفسك تحت أقدامها ··· أتراها قابلة لك ·· ؟؟ »

ثم يضيف : « وبهذه المناسبة أودّ أن ترى مقياس عصرنا ·· ؟ حتى لو أردت ذلك فلن أطرحه هنا فنفتضح أمامك ·· » ·

وقوله هذا يذكرني بتبدل مقاييس ذوق المرأة في الرجل بعد عصر المتنبي ، فقد روى ابن الجوزي في نوادره ، أن رجلا افتخر أمام امرأة يريد أن يتزوجها بقوله :

فان تسالني عني الجميع فانني قؤول فصيح لاعيي ولا فدم

فقالت له : أصلحك الله ·· لست لديوان الرسائل أريدك ·· !!

★ ★ ★

هذا غيض من فيض ، وأخشى إن استرسلت في نقل آراء الشيخ عبدالعزيز التويجري من خلال حواره مع أبي الطيب المتنبي أن أكون قد ظلمت المؤلف ، وفوّت على القارىء إغرائي إياه بمطالعة الكتاب ، الذي أعترف بعجزي عن

تمثيل محتواه بأمانة وصدق، لأن شموله يعكس شمول فكر المتنبي ، وهو صورة عن حياته وآماله وآلامه ، مثلما يعكس فكر التويجري الذي يتقصّى أثره .

وفي الحوار بينهما يظهر الفارق بين فكرين يتلاقيان ويتباعدان عبر رسائل الكتاب بسبب حاجز زمني يفصل بين الرجلين ، يتجاوز خمسة عشر قرناً من الزمن ، وفارق نفسي وثقافي لايحول دون التقائهما معاً في كثير من المواقف . فالشيخ عبد العزيز التويجري ابن الصحراء... صحراء الدهناء واليمامة، أحبها وعشقها وتمسّك بتقاليدها ، والمتنبي بدويّ لم تصرفه الحضارة عن قيم البادية وعاداتها وشظفها وحياتها ،وما يريده التويجري هو أن نقرأ المتنبي قراءة جديدة ، ونتمثل ما في شعره من أصالة ، ونتشبه بالقيم العربية الاسلامية التي أبرزها دون أن نحكم عليه كانسان ، عسى أن تكون صورة نفسه المشرقة ، وملامح البطولة العربية التي رسمها زاداً لنا في عصرنا الذي تخيلنا فيه عن الصحراء وقيمها، وفقدنا هويتنا بعد أن احتذينا قيم الحضارة المادية ، وتكاثرت علينا أسراب الجراد النفسي ، فعشنا في خواء روحي لا شفاء له إلا بالعودة الى الجذور ... ولكن .. هل مَنْ يسمع ؟؟.

تلك هي المشكلة التي يطرحها الشيخ عبدالعزيز التويجري ، فالداء في نفوسنا والدواء في صيدليتنا ، ولكننا نداوي جراحنا بأدوية مستوردة ترفضها أجسامنا وأرواحنا .

كتاب [في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء] للشيخ عبدالعزيز ابن عبد المحسن التويجري صيحة حكيم في زمان عزّت فيه الحكمة . وكأنه يقول لنا : خذوا الحكمة من فم البدوي ولا تلتمسوها في كتب الفلسفة أو مراجع العلم ، فنحن لا نحتاج الى ثورة العقل ، وإنما شفاؤنا في بساطة حكمة الآباء ونقاء عيشهم .

دمشق : عبد اللطيف الأرناؤوط

★ ★ ★

على أثر دراستي لكتاب [في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء] تلقيت رسالة مضمّخة بعبير التراث العربي من مؤلف الكتاب الشيخ [عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري] • نائب رئيس الحرس الوطني المساعد •• وقد تميّز « التويجري » بجمال أسلوبه ، وعمق تفكيره ، وسداد رأيه ، وبلاغة تعبيره • إضافة الى ثقافته الواسعة في رحاب التراث العربي الاسلامي ، واطلاعه على الابداع العالمي في مجال العلم والمعرفة ضمن مسيرة الحضارة المعاصرة عبر الزمن• ويسرني أن أقتطف من تلك الرسالة أبرز ما تضمنتها •

★ ★ ★

حضرة الأخ الأستاذ عبد اللطيف الأرناؤوط أمين تحرير مجلة التراث العربي سلمه الله •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

اخي :

لا أعرف كيف أشكرك على اهتمامك بما تسميها (كُتبي) ورغبتك في أن أبعث بها إليك • فماذا تتصور أن ترى في هذه الكتب ؟ سترى بدوياً وجملاً وخيمة ومياه غدير وظباء فلاة وطيراً يشدو على أفانين الروض في أيام الربيع. سترى ليلى وبثينة وجميلاً ، سترى قيساً وسترى الطائي وعبلة وفارسها ، فأكثر ما كتبتُه رحلات في قفار الصحراء أتأمل فيها الفضاء والنجوم ، أقصّ فيها أثر مَنْ رفع رأسه الى السماء وهو مع جماله في قلب الصحراء وقال : « إن في السماء لخبراً وإن في الأرض لعبرا » قالها قبل ما يزيد عن ألف وخمسمئة سنة ، فجاء القرآن الكريم وقال :« **أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجلٍ مسمى** » •

وماذا بعد هذا غير أن خفضتُ رأسي الى التراب وتساءلتُ : ماذا عدتُ به من رحلتي مع التأمل غير تشكّل الصور أمام بصري وعجزي عن أن أقدِر الله حق قدره ؟؟

ولا أدري أتراثنا ضنّ علينا برحلات العقل فسبقنا الآخرون الى عالَم الفضاء بسلطان الله ؟؟ نعم ، خفضتُ رأسي الى التراب ودفعتُ بجملي ظمآن

الى الحقيقة ، فخادعني السراب كلمـادفعت به في اتجاهه انطوى مندفعاً أمامي يحاول أن يوهمني أنه ماء ، فلاحت لي من بعيد ذكرى من قال :

قضى كـل ذي ديـن فوفّى غريمه وعـزّه ممطـول معنّى غريمها

ولا أدري : أخداع عزة ومماطلتها لكثير هو من خداع سراب الصحراء؟؟ أتساءل : أترانا وضعنا علامات طريق الى منازل عبلة وفارسها والطائي وقس بن ساعـدة وامرىء القيس والمجنون وليلاه وجميل وبثينة وغيرهم من شعراء العرب في قلب الصحراء ؟ هل عرفناهـم وعرفنا قصصهم ؟ مَنْ منا نحن العرب من يعرف الطريق التي مشى عليهـا من قـال :

سما بـك شوق بعدما كـان أقصـرا وحلّت سليمى بطن قوٍ فعرعرا !!

ما أسرع سير الحياة في تطورهـا وتبدلاتها بالمكان والزمـان والانسان !!

يوم آخذ معي الى الصحراء شاعـر العرب أمرأ القيس وأمشي معه خطوة خطوة من مكان الى مكان الى أن يترك (عرعرا) ويخرج من شبـه الجزيـرة العربية أسائل الماضي ثم أسائل الحاضر ما هذه التبدلات والغِيَر ؟ كانت كـل الأماكن التي مرّ بها امـرؤ القيس ووصفها ، صحارى وأودية وقفاراً ترعاها الابل وتشدّ وترحل منها وإليها القبائل العربية .

والسؤال الذي يلقي بـه الماضي البعيد على الحاضر القائم : ماذا حصل؟؟ وكيف ؟ لقـد صارت صحـراء امرىء القيس وقس بن ساعدة وجرير والأعشى وذي الرمة الى مدن عصرية يتراءى لمن يراها أن هذه ليست تلك الصحراء التي أقرأنا إياها الأسلاف .

وعلى طريق الصدفة مررت على الغدير الـذي وقف عليه امرؤ القيس وقـال :

أفـاطمَ مهـلاً بعضَ هذا التدلـل وان كنتِ قد أزمعتِ صرمي فاجملي
أغـرّكِ منـي أن حبـك قاتلـي وأنـك مهما تأمـري القلـب يفعلِ

قال هذا ولم يأت من يكمل لنـا القصة، فالتراث العربي نقاؤه وطهارته، وجمال المرأة فيه يتراءى لي أنه دفين في أودية نجد ورمال الدهناء .

بالأمس ، عزيزي ، تراءى لي من بعيد جمل يُرقله صاحبه من جبل اليمامة، فأسرعت إليه، وعند منحنى الوادي اعترضته وقلت له : إلى أين أنت ذاهب ؟ قال : إلى دمشق الأموية ، فقلت له قول شيخ المعرة :

سفاه لوعة النجدي لما تنسم من حيال الشام ريحا

نظر إليّ وقال : هناك الدولة العربية لي معها عتاب . قلت له : علامَ تعاتبُ ؟ قال : أنا خائف ممن تساءل وقال : أأيقاظ أميّة أم نيام ؟

قلت له : عهدي بك رائد كرم وعطاء أهذا ما تسعى إليه من رحيلك إلى دمشق الأموية ؟ قال : لا ، إلاّ أني أحمل من (أم حزرة) رسالة :

تعزتْ أمُّ حزرة ثم قالت رأيت الموردين ذوي لقاح

أنختُ جمله وعقلتهُ فغضب وقال: أقاطع طريق أنت ؟ أم شيخ عشيرة تريد مني أن أمدحك ؟ قلت له : لستُ هذا ولا ذاك ولكني متسائل ، أصحيح أنك أيها البدوي مَنْ منازلك بين رمال الدهناء وجبال اليمامة مهموم بدمشق الأموية وخائف عليها ؟ قال بحدّةٍ وانفعال : نعم ، أطلق عقال جملي . قلتُ بعد أن تنشدني شيئاً من قصيدتك . قال : رافقني إلى دمشق وهناك أسمعك هدفي من هذه الرحلة .

مشيتُ معه إلى أن وقف على باب الخليفة عبد الملك بن مروان والشعراء من حوله يتدافعون بالمناكب يؤذن لهم بالدخول تباعاً ، نظر إليّ وقال : أتُراهم ازدروا مظهرنا البدويّ فتخطتنا منهم العيون . أنظنهم غير آذنين لنا ؟ قلت : يا جرير قل لهم إننا آتون من البعيد من قلب الصحراء ، من قلب نجد ، كابدْنا في طريقنا إليكم المتاعب والمعاناة . وحين قالها ، أخذه بيده أحد رجال حاجب الخليفة وجره بعنف وأنا سائر خلفه . وحين دخل على الخليفة صعّد فيه بصره وقال : ما اسمك؟ قال جرير بن عطية : أتيتُ إليك من اليمامة ، سأله : ماذا عندك ؟ قال : قصيدة . وأنشدَ :

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية همّ صحبك بالرواح ؟

نظر اليه الخليفة باستنكار ، وليته وعى رسالة المجهول اليه ، فالشاعر يتلقى الالهام كيفما أتى اليه ولا يتدخل فيه اذا هو استوى على منبر الوعي والوعظ ، وقد استوى ، مشى من مئات السنين الى يومنا هذا يتنقل من خليفة الى آخر في دمشق الأموية وفي بغداد الرشيد وفي قاهرة المعز وفي الأندلس يردد على مسمع هذا وذاك :

أتصحوا أم فؤادك غير صاحِ ؟

ولم يُقرئنا التاريخ أن واحداً ، ان كان خليفة أو كان أميراً أو رئيساً تساءل : أهذا نذير ؟ ماذا يعني ؟ وماذا كانت النتيجة وجاء به التاريخ ؟ خمول في خمول ووهن على وهن .. !!

أراد شاعر اليمامة أن ينهض بكل فؤاد خامل ويقول لكل عربي :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ..؟

انه تساؤل لم يطلق الثناء ويقرر المديح من الغائب للحاضر . ولكنه تساؤل غارق في البُعد العربي الذي قال عنه نبي الرحمة (ﷺ) : « انما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أي تتمة . لا أدري لو أن خطاطاً خطّ في لوحته قول ذلك البدوي :

أتصحو أم فؤادك غير صاح ؟؟

ونادى بها من المحيط الى الخليج العربي قومه وأهله أيسمعه أحد ؟؟ لا أدري ولكني بقدر إيماني بالتراث العربي الاسلامي واعتزازي به دون هامشيات تكدّر صفاءه ، أنظر الى الحاضر والمستقبل نظرة لا أغالط بها ايجابيات العصر وعلومه . نريد اليوم تراثاً عربياً اسلامياً ترحل اليه أجيالنا الآتية. تسائل القمر عنه وتسائل الفضاء وتسائل البحار واليابسة، تسائل أعماق الأرض : أين تراث أهلنا في القرن العشرين والحادي والعشرين ؟؟

أطرح هذا الأمل وأتفاءل به في شباب يرث ابن الهيثم والكندي والرازي والبيروني وابن سينا وغيرهم ، ويرث علماء القرآن الكريم والسنة النبوية ، ويرث الصديق والفاروق وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز، ويخرج على الدنيا

منافساً لمن ظنوا أنهم ملكوا السلطان على شيء من ظواهر هذه الحياة دون غيرهم ، ولم يعلموا أن الله سبحانه هو الذي أذن لهم بذلك • فقد أعطاهم السلطان فلتسمعَ الى هذا السلطان عقولُنا وتقرع أبواب العلم دون كلل أو ضجر • والسؤال الذي يضايقني الآن ويضايق ورقي : ماذا لو لم ترَ أجيالنا الآتية غير أوراقي وأوراق أمثالي ؟؟

فدنيانا اليوم دنيا الضجيج والأوراق والأقلام • كلٌ منا يغني على ليلاه ، وينادي على فكره كما يتصور أنه فكر • طرق مملوءة في العالمين العربي والاسلامي بالمنادين • ولكن الى أين أيها المنادي ؟؟

رجلٌ يسائلك من عتبة ثمانين سنة، ماشياً به أجله الى مغيبه ، فهل هذه الحياة التي نمرّ بها ونطرح الأسئلة وقليلاً ما استقبلنا عنها جواباً؟ لا أتساءل والكادح عندي قد سئم الكدح وضاق بالحياة، أبداً ولكني أطلبُ شيئاً ركضت وراءه طويلاً ، أسلك دروباً وعرة من أجله فلم ألحق به لأني غير أولئك الذين لحقوا به ، وأرسلوا إلينا لوائحه الجميلة في تراثنا العربي •

★ ★ ★

أخي عبد اللطيف ••!!

كتبتُ ، ولكني عاجز عن فهم ما كتبته ، هي ألفاظ عائمة على السطح الذاتي، وقد تكون من زبد الذات لا من النفيس فيها • فاذا تصورتَ أني لمتُ أحداً ، فلا تذهب وراء التصور بعيداً عني ، فما أنا إلا لائم لنفسي ، وعائب لمن عابه أبو الطيب في قوله :

ولم أرَ في عيوبِ الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام ••

وختاماً لك تحياتي ••••

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..،،.

أخوكم

عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري

الرياض